مخطوطات مكتبة الملك عبد الله ابن عبد العزيز

مخطوطة

كشف الاعتزال من مواضع الكشاف

الناسخ

بنبائي، محمد

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

كشف الاعتزال من مواضع الكشاف

١٧٥

جامعة أم القرى / مكة المكرمة
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات

٤٧٩

٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العلمين والصلوة والسلام على
سيد المرسلين وعلى اله واصحابه اجمعين
والعاقبة للمتقين اعلم انه اخرج الترمذى
عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
لما اغرق الله فرعون قال امنت انه لا اله الا
الذى امنت به بنو اسراءيل وانا من المسلمين
قال جبرءيل يا محمد لو رايتنى وانا اخذ فى البحر
فادسه فى فيه مخافة ان تدركه الرحمة وفى رواية
وفى رواية انه ذكر ان جبرءيل جعل يدسه فى فى
فرعون الطين خشية ان يقول لا اله الا الله

فيرحمه

فيرحمه او خشية ان يرحمه الله كذا فى جامع
الاصول والحديث دال على امرين احدهما ان ما
قاله فرعون ليس بكلمة يحصل بها الايمان
كما ان قولنا لا اله الا الله يحصل به الايمان
وقد فصلناه فى مواضع واما قوله تعالى الآن
وقد عصيت الخ فلا ينافيه اذ على ما ذكرنا كان
المراد منه والله اعلم الآن تعرف باله غيرك
وقد كنت قائلا بما علمت لكم من اله غيرى
او الآن تعرف برب العلمين وقد كنت منكرا
لالوهيته ويكون هذا الاحتمال باعتبار ان
ايمان بنى اسراءيل كان بالله سبحانه فى نفس
الامر ولا يلزم منه ان ايمان فرعون كان بالله
سبحانه كما كان ايمان بنى اسراءيل فان فرعون
قد جرى على لسانه هذه الكلمة من حيث

لايدرى كما يدل عليه الحديث واىّ دليل لهم
يدل على نفى مايفهم من الحديث كما ان الاحتمال
الاول باعتبار ان فرعون لم يعرف الله سبحانه
بحسب نفس الامر وان كلامه غير مفيد لما هو الايمان
المطلوب منه الاول ردّ على طريق الكلام الالزامى
والثانى على طريق الحجّة الحقيقيّة والثانى ان كلامه
ذلك كان فى حالة باس اذ لو كان كلامه ذلك
فى حالة صحة الايمان لم يمنعه جبرئيل عليه السلام
من ايمانه بل كان مطلوبا له فعلم ان منع جبرئيل
عليه السلام من اجرائه كلمة التوحيد فى حالة
الباس خوفا من ان يناله الرحمة لقبول ايمانه
فى تلك الحالة التى لم يقبل الايمان من قوله ولم
يكن خوفه من ايمانه لو كان ايمانه فى حالة صحة
الايمان بل من ادراك الرحمة بعد وّالله الطاغى

بعد

بعد ياسه وهذا من كمال محبة جبرئيل
عليه السلام بالله سبحانه وكمال عداوته بعدوّ
الله على عكس حال احباء فرعون وذكر فى تفسير
النيسابورى انه روى ان بعض بنى اسرائيل
جاوزوا البحر اشتغلوا بعبادة العجل ولعل اراد
العجل الذى امنوا بعبادته فى ذلك الوقت وكانت
هذه سببا لزيادة الكفر انتهى وهذا الاحتمال
قريب من حاله كانه ظن ان عبور بنى اسرائيل
كان من جهة ايمانهم بالعجل فبادر الى ايمانه ويؤيده
قوله امنت بنو اسرائيل ولم يقل بموسى وهرون
ثم لا تغفل عن قوله تعالى فى سورة الانبياء فى
بيان حال الملئكة عليهم السلام بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ
لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ
وكذا قوله تعالى فى سورة التحريم لَا يَعْصُونَ اللَّهَ

ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فان فيه ايماء
الى ان فعله ذلك كان بامر الله كما يستفاد بحصر
من تقديم بامر الله تعالى تكميلا للحجة قهرا على فرعون
بان الطغيان من اللئيم الطاغى العاصى على الرحيم
الكريم الذى يخاف الملئكة من ادراك سعة رحمة
الله تعالى فى حالة الباس له مع عداوته فى طول عمره
موجب لاشد عداوته وعقوبته الى غير ذلك من
مقتضى حكمة البالغة له تعالى فى ذلك ولو انصبت
نفسك وتركت التقليد لكاد ان تعرف بالفرق بين
معارف اتباع الانبياء عليهم الصلوة والسلام و
بين اتباع غيرهم ويؤيد ماذكرنا انه روى انه
ان جبرءيل عليه السلام اتى فرعون بفتيا ما قول
الامير فى عبد نشأ فى المال مولاه ونعمته فكفر
نعمته وجحد حقه وادعى السياسة دونه فكتب

فرعون

فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب
جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعمته ان
يغرق فى البحر ثم ان فرعون لما غرق دفع جبرءيل
عليه السلام خط فعرفه وتعلق القائلون بايمان
فرعون بما ذكر صاحب الكشاف لمناسبة بينهم
فى البدعة والاجتراء على السمعيات من الكتاب و
الاحاديث الصحاح وحملها على ما ترضى نفوسهم
كما استطلع عليه فيما تتلى عليك مما بعد ومما
ذكره صاحب الانتصاف ردا على الزمخشرى انه جعل
الزمخشرى القرآن تبعا لرأيه وكذ الطيبى فى شرحه
على الكشاف وذلك المذكور هو قوله والذى يحكى
انه حين قال امنت اخذ جبريل من حال البحر فدسه
فى فيه فللغضب لله على الكافر فى وقت قد علم ان
ايمانه لا ينفع واما ما يضم اليه من قولهم خشية

ان تدرك رحمة الله تعالى فمن زيادات البابهتين
لله وملئكته وفيه جهالتان احدهما ان الايمان
يصح بالقلب كايمان الاخرس فحال البحر لا يمنعه والاخرى
انّ من كرّه ايمان الكافر واحب لقائه على الكفر فهو
كافر لان الرضا بالكفر كفر انتهى وهو ليس بمفيد لهم
بل اول كلامه يخالف من هبهم حيث قال فللغضب
لله على الكافر واما اخر كلامه وهو الطعن في الحديث الصحيح
الذى نقله الترمذى وهو احد الائمة الثقات المقدم
بعد مسلم كما صرّح به الشيخ الطيبى وانه اقام له
يد طولى في صحاح الاحاديث والصعاف منها والحديث
الحسن وغيره وقد قبله صاحب الاصول فاورده في
كتابه وكذا صححه غيرهما ايضا وذكر في تفسير الجلالين
الرواية الاولى المشتملة على قوله عليه الصلوة
والسلام خشية ان تدركه وبها هم ضعف ما ذكره

الزمخشرى من تزييفه ايضا كما ستعرف فهو
اهون من بيت العنكبوت لانه طعن ولم يات
عليه دليل يدل على ضعف الحديث من ضعف
الرواة او المعارضة بما هو ارجح واصح منه الى
غير ذلك من اثبات الجرح والقدح في الحديث
الذى قال به المحدثون الكبار يقتدى بهم
من خلفهم بل طعن بامر وظن انه دليل عقلى
قطعى وهو ايضا اهون فان احدى الحالتين اعنى
ان الايمان بالقلب مندفعة لان جبريل عليه السلام
علم ان ايمانه في تلك الحالة ليس بايمان بل هو
كافر كما صرح الزمخشرى في اول كلامه وكما جاء
في الحديث ان جبريل عليه السلام اتى بفتيا عند
فرعون وسياتى وقد علم ايضا سعة رحمة الله
تعالى ووسعتها فخاف ان تدركه فيقبل ايمانه

فدسّه غضبا على عدو الله الا ترى الى قوله تعالى
فى سورة المائدة حكاية عن عيسى عليه السلام وَاِنْ
تَغْفِرْ لَهُمْ فَاِنَّكَ اَنْتَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ وقد قال
الزمخشرى فى تفسيره فان قلت المغفرة لا تكون للكفار
فكيف قال وَاِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ قلت ما قال ان تغفر لهم
ولكنه بنى الكلام على ان فقال ان عذبتهم عدلت
لانهم احقاء بالعذاب وان غفرت لهم مع كفرهم
لم يقدم فى المغفرة وجه حكمة لان المغفرة حسنة
لكل مجرم فى المعقول بل متى كان المجرم اعظم جرما
كان العفو عنه احسن انتهى فقد جوز هو ثمه جواز
الرحمة للكافر فيجوز ان يكون خوف جبرئيل عليه السلام
لهذا غضبا على عدو الله وطغيانه سيما مع تحصيل
تمسكه بخط فرعون وكيف يكون علم جبرئيل عليه السلام
اقل من علم الزمخشرى وكيف يظن ان جبرئيل مع كونه

من

من رءوساء الملئكة عليهم السلام فعل ما فعل
بدون امر ربه تعالى وقد نزل فيهم بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُوْنَ
لَا يَسْبِقُوْنَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِاَمْرِهِ يَعْمَلُوْنَ وقد صرّح
هو فى تفسيره لا يعملون عملا ما لم يؤمروا به فقد
اعرف بان عملهم بعد الامر وامّا ما استبعد بعض
العلماء من فعل جبرئيل اعنى الدرس بعد علمه بعدم
نفع ايمانه فى تلك الحالة فليس بشئ بل هذا مثل
ان يقال ما الفائدة فى كتابة كرام كاتبين بعد علمه
تعالى باعمال العاملين وما الفائدة فى وزن اعمالهم
وما الفائدة فى فتيا جبرئيل الفرعون على ما جاء
فى الحديث فان الحكمة المقتضية للتسجيل على
الذين احتبسوا فى احكام الحواس ان يلزموا بما سكن
به حواسهم ثم اعترفت بذلك نفوسهم اشد
اعتراف وهذا الزم فى الحجة عليهم الى غير ذلك